بدي ضلني بنت

بدي ضلني بنت

تجمع الفريقان عند شجرة الجوز، كانوا ينظرون إلى سامر اللاعب الجديد، وكأنهم ينظرون إلى كائن نزل من مركبة فضائية من المريخ قبل قليل، وطلب أن يلعب معهم.

قال أحدهم باستخفاف:

- ليش إنتي بنت ولا صبي؟
- هاه هاه هاه !

انفجر ولد سمين جداً يتكئ على جذع الجوزة ويحمل قضيباً ، انفجر بضحكة طويلة وقوية جعلته يقع على الأرض وهو يشير إلى سامر الذي ينظر إليه بغيظ :

- يا شباب مين معو دبوس لحتى نفس هالبالون.

قال سامر ذلك، فساد ضحك قصير :

- هاد أسمو لأطينة.

فضحك سامر ثم اقترب منه مارادونا وقال :

- شلون بدك تلعب وأواعيك نضاف ومكويين؟ ... وليش هيك شعراتك طوال متل البنات؟
- هاه هاه هاه هاه !

انفجر لأطينة بضحكة قوية بينما رمقه سامر ومارادونا:

- أنا ما بئبل لعبك بفريئي! ... العاب مع الفريء التاني ... إزا إبلوا.

قال مارادونا الولد صاحب الوجه الشقي الذي يحمل الفوتبول على موازاة خصره ويعلق صفارة الحكم السوداء في رقبته، قال ذلك لسامر بعد أن شمله بنظرة احتقار من فوق إلى تحت، ثم التفت وراح صوب مركز الساحة الترابية،بينما تابع لأطينه ضحكه، انقهر سامر وقرر أن يهزم هذا المارادونا المغرور.

قَبِل الفريق الثاني بعد أن أجرى اجتماعاً قصيراً أن يلعب معهم شرط أن يلعب في الدفاع، فالهجوم يحتاج إلى لاعب فيه شيء من الرجولة.

رغم كل هذه الخرينات قبل سامر ! قَبِل لأنه لم يعد يطيق البقاء وحده في مزرعة أبيه من دون أولاد يلاعبهم. لكن أكثر ما أغاظه لأطينه هذا الولد السمين لا يتوقف عن النظر إليه والضحك بسخرية.

بدأت المباراة.

فريق مارادونا كلهم من الأقوياء وكلهم يلعبون على هواه، هو من يختار فريقه لأنه صاحب الفوتبول، وهو الحكم أيضاً، رغم كل ذلك قرر سامر أن يهزمه شر هزيمة.

أول اصطدام بين مارادونا وسامر، عندما حاول اختراق الدفاع فتصدى له سامر وخلصه الفوتبول بخفة وأعطاه لواحد من فريقه، فما لبث مارادونا أن أطلق صفارة طويلة ثم قال:

- فاول.
- هاه هاه هاه هاه!

نظر سامر إلى لأطينه الذي وقع على الأرض من شدة ضحكته ثم اقترب من مارادونا، وكان يريد الاعتراض، فاقترب واحد من فريقه

وهمس في أذنه بألا يعترض حتى لا يطرد من المباراة ويخسر اللعب، ورغم أنه تراجع ولم يعترض فقد رفع مارادونا من جيب قميصه كرتاً أصفر في وجهه لأنه قرأ أفكاره.

كانت المخالفة ضربة مباشرة، ومارادونا سينفذها بطبيعة الحال، صار سامر يراقبه فوقف في مكان مناسب. حط مارادونا الفوتبول بيديه ثم رجع إلى وراء، رجع، رجع، رجع، ثم هجم! هجم بكل سرعته، شاط! شاط بكل قوته صوب المرمى، طار الفوتبول إلى الزاوية، فنط سامر باتجاهه، ونطحه فخرج الفوتبول إلى الأوت. اقترب منه أفراد فريقه وصاروا يضربون أيديهم بأيدي بعض.

حميت المباراة، وقلت صفارات ماردونا شيئا ما، وصارت الجهود مضاعفة، لكن من دون فائدة ولما تحول أغلب فريق ماردونا وصار متجمعا أمام مرمى فريق سامر، انطلقت صفارة لما أحس بفشل الهجمة، الكل توجه صوبه مستفسرا عن المخالفة، فقال:

- هانس، ضربة جزاء!
- هاه هاه هاه هاه

التفت الكل صوب لأطينة المشجع الوحيد لهذه المباراة وهو مرمي على الأرض فارطا من الضحك، ثم عادوا إلى المباراة، اقترب سامر من أذن حارس المرمى وكلمه هامسا، بينما يحط ماردونا الفوتبول في نقطة ضربة الجزاء، ثم وقف رجع إلى وراء، رجع، رجع، ثم هجم! هجم وشاط بكل قوته صوب المرمى، ارتمى الحارس على الجهة اليسارية فأفلت الفوتبول من بين يديه ودخل هدفا لصالح فريق ماردونا.

تابع الفريق ضغطه القوي ولكن من دون فائدة اضطرت ماردونا لإعلان عقوبة ضربة جزاء ولكن الحارس صدها هذه المرة.

طلب سامر من واحد من فريقه الوقوف في منتصف الملعب، ثم تم إفشال هجمة وأرسلها طويلة إليه، التقطها واستطاع أن يحاور اثنين من لاعبي فريق الخصم والحارس ويسجل هدفا بباطن قدمه، كان هدفا سهلا ونظيفا ولا غبار عليه. جن فريق سامر وعانقوا بعضهم بعضا بحرارة شديدة. ارتفع الدم إلى رأس ماردونا ولم يجرؤ على استخدام صفارته.

ضغط فريق ماردونا ووقف حارسه بملل قرب منتصف الملعب فلم يكد يصل الفوتبول إليه، تجمع كل اللاعبين أمام مرمى فريق سامر، تسلل اللعب نفسه إلى القرب من منتصف الملعب فما لبث أن وصله الفوتبول وانفرد أمام وبنفس الطريقة سجل هدفا نظيفا بباطن قدمه لا غبار عليه.

حدث ما لم يكن متوقعا لقد انتصر فريق سامر. ساد صمت قصير ثم بدأ الصراخ وسادت فرحة عامرة. ولقد فرغ صدر ماردونا من الهواء، والصفارة على فمه ما كان عنده ولو نقطة ليصفر مخالفة كاد يموت من الغيظ. أخيرا انطلقت صفارة قصيرة ساد بعدها صمت، ثم قال:

- أوف سايد

صرخ سامر واقترب منه معترضا، فما كان من ماردونا إلا أن هجم عليه وهو يقول:

- بدي نيك إختك يا ابن المنيوكة!
- ما في غيرك ابن ستين منيوكة!

واشتبكا وبدأت مشاجرة حامية، بينما الكل ينظر إليهما بدهشة.

- هاه هاه هاه هاه هاه!

كمش سامر رقبة ماردونا بقوة، فضربه على بيضه، أفلت سامر رقبته وانحنى من الوجع، مباشرة أتته ركلة على بطنه، فوقع على الأرض، نط ماردونا فوقه وثبته على الأرض وهو يضربه بقبضة يده على وجهه ضربات موجعة، ثبته تماما بحيث لم يقدر أن يأتي بحركة واحدة

- هاه هاه هاه هاه هاه!

حاول أن يفلت من دون فائدة، فلم يجد وسيلة إلا أن يهاجمه بطريقة ثانية فمد يده بقوة على بيضه... لم يجد شيئا!

تراجع ماردونا عن سامر، نظر إليه نظرة غريبة متأملة، ثم صرخ بأعلى صوته:

- بدي نيك إختك يا ابن الشرموطة!

وانقض عليه من جديد، وصارا يتمرغان على التراب، وصارت الضربات أشد قسوة، حتى تعبا تماما وصارا مثل التراب، فجلسا متباعدين يرمق بعضهما الآخر وهما يلهثان بشدة:

- هاه هاه هاه هاه هاه هاه هاه هاه!

هبت نسمة قوية، وبسرعة أتت غيمة كبيرة وراحت تمطر بغزارة، انسحب الكل إلى تحت الجوزة، وظل سامر وماردونا وبقره الفوتبول يرمق بعضهما الآخر حتى غسلهما المطر، ثم وقف ماردونا حمل الفوتبول بجانب خصره وراح صوب الجوزة، لحق به سامر بعد قليل وقد أصبح في نهاية المباراة أوسخ الجميع.

- هاه هاه هاه هاه هاه هاه هاه !

أتى ولد راكب على دراجة وهو ينادي :

- أمل! أمل! أمل!

فنط مارادونا وجلس في تجويف جذع الجوزة من دون أن يراه الصبي أبو الدراجة:

- هاه هاه هاه هاه!

وعندما وصل بالقرب منهم:

- مرحبا شباب! شفتوا إختي أمل؟
- لاء! لاء! ماحدا شافا! ماحدا شافا!
- إزا شفتوها ؤولوا لها : أبوكي بدو يدبحك بالسكينإزا ما بتجي عَ البيت دغري!

ثم أكمل وهو يناديها حتى غاب، فاقترب أحدهم من جذع الشجرة وهو ينادي :

- أمل طلعي! راح أخوكي!
- اظهار وبان عليك الأمان!

بينما ينظر سامر مدهوشاً إلى ما يحصل، خرجت أمل / مارادونا من التجويف، توقف المطر وراحت أشعة الشمس تأتي من الأفق، فانتصب قوس قزح من أول الدنيا إلى آخرها، فاقترب لأطينة من أحدهم:

- هاه هاه هاه هاه! بتعرف؟ إزا بتفوت البنت تحت قوس قزح بتصير صبي!

فصار الأولاد يتغامزون وينظرون إلى أمل / مارادونا، نظر إليها لأطينة وقال:

- شو رأيك مارادونا؟ هاه هاه هاه!
- شو رأيي بشو؟
- تفوتي تحت قوس قزح مشان تصيري صبي.

قال ذلك واقترب منها بهدوءثم لحقه باقي الأولاد ما عدا سامر الذي لا يكاد يصدق ما يراه، بينما امتلأ وجه أمل بالرعب الشديدوهي تنظر إليهم، فأخذوا يدفعونها إلى تحت قوس قزح وهي تصرخ وتقاوم وتدفعهم:

- لاء! لاء! .. أنا ما بئبل ... ما بئبل ... بدي ضلني بنت .. بعدوا عني ! ... بدي ضلني بنت .. بعدوا هيك!

وراحوا يدفعونها للدخول تحت قوس قزح وهي تمانع وتبعدهم وهم يضحكون :

- هاه هاه هاه!

تراجعوا عنها لما تحولت إلى قطة شرسة وأخذت تضربهم ثم ابتعدوا.

هدأ الجميع وهم يتكلمون عن المباراة وكانت الشمس كقرص ذهبي تميل على الأفق، وقفت أمل ومرت بين الصبيان واضعة الفوتبول بمحاذاة خصرها، وقفت فحجبت الشمس، ثم التفتت إلى سامرمبتسمة:

- بكرة سامر رح يكون بفريئي.

التفتت وراحت إلى الشمس بكبرياء وبخطوات واثقة رافضة أن تتحول إلى صبي.